

## (جَبَلُ الْفِيلِ عُلَاك)

قَصَّةُ الشُّعْرِ كَانَتْ مِثْلَمَا كَانَتْ لِأَوْلَيْكَ مَعَ الْفِيلِ

كَقَصَّةِ الْفِيلِ وَالْعَمِيَانِ كَانَتْ

بَعْضُهُمْ رَسَمَ حَقِيقَتَهُ بِلَا مَسَّةٍ يَدِي، بَجْرَّةٍ قَلَمٍ هَوَاهُ

بَعْضُهُمْ نَقَلَ تَمَوُّرَ لَامِسِي شَيْءٍ مِنْهُ

تَمَوُّرَ لَامِسِيهِ الَّذِي لَا يَمَرُّ لَا بِصِيرَةٍ فِيهِ

أَرَأَيْتَ أَعْمَى يُبْصِرُ مَا تُبْصِرُ

أَرَأَيْتَ أَضَلَّ مِنْ نَاقِلِ تَمَوُّرٍ أَعْمَى

مِنْ مُتَعَصِّبٍ لَهُ ذَلِكَ التَّعَصُّبُ

أَتَصَدِّقُ مَنْ يَقُولُ لَكَ إِنَّ الْفِيلَ جَذَعُ شَجَرَةٍ

إِنَّ الْفِيلَ مَكْنَسَةٌ، إِنَّهُ أَفْعَى

أَتَصَدِّقُ مَنْ يَقُولُ لَكَ إِنَّ الشَّعْرَ مَحْضُ صُورَةٍ، مَحْضُ غَمُوضٍ

مَحْضُ لُغَةٍ تَتَدَفَّقُ مِنْ مَنطِقَةِ الْوَالِدِ

مَحْضُ كَلِمَاتٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُفْهَمَ مِنْ قَبْلِ جَيْلٍ قَائِلِهَا

وَلَا مِنْ قَبْلِ الْجَيْلِ الَّذِي يَلِيهِ وَالَّذِي يَلِي مَا يَلِيهِ

وَيَقُولُ لَكَ إِنَّ الْقَصِيدَةَ فِيلٌ وَكُلُّهُ مُتَلَقٌّ بِهَا عَمِيَانٌ

وَيَقُولُ لَكَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا مِنْهُمْ

ذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ أَعْمَى خَرَجَ بِقِرَاءَةٍ

وَالْقَصِيدَةُ لَا يَصِلُ جَيْلٌ مِنْشَأُهَا إِلَى حُلْمِ قِرَاءَتِهَا

حَتَّى قِرَاءَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ

فَالشَّعْرُ لُغَةٌ فَوْقَ اللُّغَةِ

فَوْقَ الْمَعْنَى، فَوْقَ مَعْنَى الْمَعْنَى

فَوْقَ وَعْيِ مَنْ قَالَ وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ

هَكَذَا يَتَفَوَّسُهُ مَنْ هُوَ أَضَلُّ مِنْ نَاقِلِ تَخِيُّلاتِ أَعْمَى

مَنْ هُوَ مُتَعَصِّبٌ لَهَا ذَلِكَ التَّعَصُّبُ

إِنَّهُ مُجْرَدٌ نَاقِلٌ تَخْيُّلَاتٍ أَعْمَى تَلْمِيسَ جُزْءِ فِيلٍ

إِنَّهُ، إِنَّهُ، أهُوَ موجودٌ حَقًّا حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ ..!

لَيْتَهُ كَانَ موجودًا عِنْدَ جَيْدِلِ فِيلِ عُلَاكٍ

لَيْتَهُ يَقْوَى عَلَى اصْطِحَابِ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ

مِمَّنْ تَلْمِيسَ جُزْءِ فِيلٍ يُسْتَطَاعُ تَلْمِيسُهُ

أَفْبُوسِعِ أَعْمَاهُ أَنْ يَصَلَ إِلَى قِمَّةِ جَيْدِلِ الْفِيلِ

أَمْ بُوسِعِهِ، وَهُوَ مُجْرَدٌ نَاقِلٌ تَخْيُّلَاتٍ أَعْمَى

مَهْلًا، مَهْلًا، فَجَيْدِلُ فِيلِ عُلَاكٍ يَقُولُ لَهَا هُنَا مَنَبِعُ الشَّعْرِ

وَيَقُولُ إِنَّ فِيلَ الْعِمْيَانِ يَتَضَاعَلُ أَمَامَ فِيلِ جَيْدِلِ عُلَاكٍ

يَتَضَاعَلُ هُوَ وَعِمْيَانُهُ، وَهُمْ وَمَنْ نَقَلَ بَانِبَهَارٍ عَنْهُمْ

جَيْدِلُ عُلَاكٍ شَامِخٌ وَهُوَ يَفْتَرِشُ رِمَالَهُ الذَّهَبِيَّةَ

جَيْدِلُ عُلَاكٍ يَقُولُ لَكَ وَحْدَكَ تَرَانِي

وَحْدَكَ تَعْتَلِي قِمَّتِي، قِمَّةَ عُلَاكٍ

قِمَّةَ الشَّعْرِ الْحَيِّ النَّابِضِ

قِمَّةَ الحَقِيقَةِ التي لا يُخْتَلَفُ على عُلُوِّها في عُلَاك

في عُلَا جزيرتِكَ التي استحالَتْ كُلُّ حَبْسَةٍ رَمَلٍ فيها موضوعةٌ شِعْرٌ

كُلُّ مَعْلَمٍ مِنْ مَعَالِمِهَا لَمْ يَكُنْ سِوَى مَوْضِعٍ قَصِيدَةٍ يَزْخُرُ بِالْإِحْاءَاتِ

حتى الرِّبعُ الخالي تَشْهَدُ رَمَالُهُ البِكْرُ بِذَلِكَ

حتى نَخْلُ بَيْشَةَ، حتى ما نَزَّجُو بَيْشَ

حتى الضبابُ الذي يُرَبِّتُ على أكتافِ جبالِ سِروَاتِكَ

حتى جَيْلُ تُوْبَادِكَ، حتى جَيْلُ قَارْتِكَ، حتى جَيْلُكَ الأَسْوَدُ حتى مَمْشَاهُ

حتى نَعْناعُ طَايِدِ بَتْرِكَ، حتى جَاكَرِنْدَا أَبْهَاكَ

حتى ماءُ بئرِ غَرْسِ، حتى عَسَلُ رِضْوَاكَ

حتى وديانُ جزيرتِكَ التي يتَأَمَّ لَهَا جَيْلُ فَيْلِ عُلَاكَ

حتى عَنْتَرَةُ حِينَ يَدْلُسهُ لَمْعُ السِيفِ على مَبِيسْمِ مُنْذَاهُ

حتى شَفا طائِفِكَ حتى هَدَاكَ

حتى حائلُ حاتمِكَ أسطورةِ الجودِ

حتى هذا الوجودُ الذي سيُقبلُ على ما خَبَّأَتْهُ جزيرتُكَ لِكُلِّ شُعْراءِ الكونِ

ما خَبَّأَتْهُ لِإِنْسَانِكَ، لِلإِنْسَانِ

لِلشَّعْرِ الْحَيِّ النَّابِعِ مِنْهُ

مِنْ شَغَفٍ يَتَدَوَّقُ عَشْقًا

يَتَدَوَّقُ دَهْرًا، آمَادًا

يَتَدَوَّقُ مِنْ عَمَقِ الْوَجْدَانِ.